

الزواج يا شباب*

قضية الزواج قضية هامة تشغل بال الناس في المجتمعات الإنسانية عموماً وفي المجتمعات الإسلامية خصوصاً ولا قيام لأي مجتمع إنساني إلا بها حيث يعيش الإنسان الحياة الزوجية بأمان واطمئنان إذا وفقه الله للمرأة الصالحة التي قال الله تعالى عنها: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١١) [الروم]. والمطالع للتاريخ الإسلامي يجد أن قضايا الزواج ليست بتلك الصعوبة الموجودة هذه الأيام مع الأسف الشديد، حيث نجد أن كثيراً من الشباب يسوف ويؤخر الزواج، وكأنها قضية موت عنده، ويقيس بعض الشباب - مع الأسف الشديد - هذه القضية بمقاييس غير إسلامية، فتسمع من بعضهم مثلاً إن الزواج قفص ذهبي، يتناقلون هذه الكلمة دون الإمام بخلفياتها فهي كلمة مترجمة من اللغة الإنجليزية حيث إن الغربيين مشهورون باللعب خارج القفص قبل الزواج وبعد الزواج أيضاً، أما المسلم فهو مؤتمن عما حرم الله من المعاشرة أصلاً

* نُشر هذا المقال بجريدة البلاد، الثلاثاء ٥ ربيع الآخر ١٤١٤ هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٩٩٣ م، العدد (١٠٧٢٤).

تحبسه تقواه، بغض النظر هل هو متزوج أم أعزب، ولا شك أن ما يصاحب الزواج في هذه الأيام من تكاليف مادية وأدبية تقف عائقاً كبيراً في طريق زواج الشباب، وغلاء المهور هو أحد تلك الأسباب الرئيسية، لكنه ليس عذراً أمام المصممين على الزواج، وقد كنت في أحد المرات أجلس في مجلس يتحدث فيه أحد كبار السن فكان مما قال: أن الشباب يتعذرون بغلاء المهور ويؤخرون الزواج مع أن متوسط تكاليف الزواج عند الأسر المعتدلة قد لا يتجاوز التسعين ألف ريال، ويقول الشباب إن التكاليف عالية وهم يدفعون تسعين ألف ريال في قيمة سيارة ولا يترددون. والزواج نعمة من الله لا يحس بها إلا من يفتقدها ولا يقاس بالمقاييس المادية ويقال أنه غال أو رخيص، وإلا فليحسب الإنسان ما توفره عليه الزوجة من راحة نفسية، وليحسب قيمة ترتيب المنزل وتجهيزه، وليحسب قيمة تجهيز الطعام والملابس وغير ذلك من الأمور التي يمكن أن يدفع لها ثمناً كبيراً خارج البيت ولا تكون نفس النوعية، سيجد أنه قد استهلك مهره ربما في سنة واحدة إضافة إلى العشرة التي لا تقدر بثمن، ولكن هذه المقاييس لا تصلح على الإطلاق، والحاصل أن الشباب يكثرون من الأعدار وإذا كانت هناك بعض العادات التي تؤثر في زيادة المهر عند بعض القبائل أو

الأسر فخلق الله كثير وليبتعد عن تلك المجموعات التي تبيع بناتها
بيعاً والعياذ بالله.

ولا شك أن التبكير في الزواج له حسنات كثيرة، وقد قرأت
قبل عدة أيام خبر زواج ابن لأحد البارزين من مكة المكرمة وعمر
الشاب المتزوج ثمانية عشر عاماً فسرت كثيراً لهذا الأمر
وتذكرت إنني كنت أتحدث مع أحد الأساتذة في كلية الطب
بجامعة الملك عبد العزيز عن موضوع بحث أجراه في أحد السجون
على الشباب المسجونين وخرج فيه بنتيجة أن السبب الرئيسي في
جنوح هؤلاء الشباب هو تأخرهم في الزواج فقلت له: وما هي السن
المناسبة، فقال: هي سبعة عشر عاماً، وأكد أن هذا نتيجة
دراسات علمية وإحصائية دقيقة وهنا تذكرت حديث الرسول ﷺ:
(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج))^(١)
وتذكرت بعض الزملاء الذين تزوجوا ونحن في مرحلة الدراسات
الجامعية فبدلاً من رسوبهم السابق أو انحدار مستواهم الدراسي،
أصبحوا يأخذون أعلى الدرجات واستطاعوا إكمال دراستهم
الجامعية بل وواصلوا دراساتهم العليا إضافة إلى ما أعطاهم الله

(١) من حديث رواه البخاري في صحيحه، باب قول النبي ﷺ: من
استطاع منكم الباءة فليتزوج، ج ٥، ص ١٩٥. ورواه مسلم في كتاب
النكاح، ج ٢، ص ١٠١٨.

من نعمة الذرية الذين بدأوا يكبرون في مرحلة متقدمة من عمر آبائهم، ولا شك أن الزواج المبكر بالنسبة للشباب وللشابات يعتبر حلًا مهمًا في القضاء على العنوسة، التي انتشرت هذه الأيام بكثرة في العديد من الأسر، كما أن تعدد الزوجات يعد حلًا آخر لها حتى ولو احتجت بعض النساء الأنانيات اللائي صدن أزواجًا ولا يردن لهن شريكات، ولو كن في وضع بعض العوانس لتمنين ولو ربع رجل، ونحن دائمًا وأبدًا يجب أن نتذكر أن الله هو الخالق وهو الأعلم بما يصلح لهم ولو لم يكن تعدد الزوجات في مصلحة بني وبنات الإنسان لما أقره الرحمن، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

